بساط البحث من اجل ايجاد حل لها، بعد استعصائها على الحلول لأكثر من ٤٠ عاماً. وهي تعتقد بأن مؤتمراً دولياً قد يعقد من اجل التوصل الى هذا الحل. وهذا امر اكده العرب الداخلون مع الولايات المتحدة الاميركية في تحالف سياسي وعسكري ضد العراق. كما لمّح اليه، في صورة قريبة من الوضوح، عدد من المسؤولين في اوروبا الغربية والاتحاد السوفياتي، وفي صورة غامضة عدد من المسؤولين الاميركيين.

وسواء وافقت الولايات المتحدة الاميركية على عقد المؤتمر الدولي أم لم توافق، فان الضجّة الاعلامية التي أُثيرت حوله ادّت اغراضها، او ستؤدي اليها. غير ان الثابت هو ان الولايات المتحدة الاميركية لم ترفض فكرة المؤتمر، بل ان مساعد وزير خارجيتها لشؤون الشرق الاوسط، جون كيلي، اكد ان الرئيس بوش لم يقدّم الى وزير الدفاع الاسرائيلي، ارنس، لدى زيارته لواشنطن، اي التزام يتعلق بمعارضة ادارته هذه الفكرة، لكي لا يصبح اسير هذا الالتزام الشبيه بالتزامه، حين كان هنري كيسنجر وزيراً للخارجية، عدم فتح اي حوار مع منظمة التحرير الفلسطينية، الاّ بعد استجابتها للشروط الاميركية المعروفة (جيرالد كوفمان، **الفاردیان ویکلي**، ١٧/٢/١٩٩١).

بيد ان عدم تقديم مثل هذا الالتزام لا يعني، بالضرورة، ان الولايات المتحدة الاميركية ستوافق، لاحقاً، على مؤتمر دولي بالمفهوم المتداول، عربياً واوروبياً وسوفياتياً. لكنها، في المقابل، لا يمكن، بعد حل ازمة الخليج، ان تتجاهل دعوات، او ضغوط، كل الحلفاء الذين وقفوا معها بالامس في مواجهة العراق، لاجباره على الانسحاب من الكويت، تنفيذاً لقرارات مجلس الامن الدولي، خصوصاً ان جميع هؤلاء الحلفاء يعبّرون، كل يوم، عن رغبتهم في، واصرارهم على، تسوية النزاع العربي ـ الاسرائيلي، بعد التسوية الخليجية (**المصدر نفسه**).

وواضح ان للولايات المتحدة الاميركية الرغبة عينها، وان لم تعلن صراحة، بعد، عن انها ستوافق على مؤتمر للسلام في الشرق الاوسط. بل ان ما اعلنته قبل انفجار ازمة الخليج، وتعلنه حالياً، هو وجوب البحث في جعل منطقة الشرق الاوسط منطقة خالية من اسلحة الدمار، النووية والكيميائية (**المصدر نفسه**).

كذلك ان الجدل الذي دار حول الموقف الاميركي وتصريحات المسؤولين الاميركيين ومفادها انهم عند مواقفهم السابقة من مثل هذا المؤتمر، لم يكن سوى اثارة موجة من الغبار في شأن شروط عقده. وفي طليعة هذه الشروط عدم مشاركة منظمة التحرير الفلسطينية، بصفتها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني، في اعماله، الامر الذي يفرض اشتراك فاعليات فلسطينية اخرى، ولا سيما من داخل الارض المحتلة، في البحث الجدي في حل نهائي (**انترناشونال هيرالد تربيون**، ١٦ ـ ١٧/٢/١٩٩١).

لماذا تُستبعد منظمة التحرير الفلسطينية من هذا الحل؟ لأنها، كما زعم وزير الخارجية الاميركية، في شهادته في لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ، اتخذت «الخيار الخاطىء» عندما ايّدت العراق، ووقفت الى جانبه في نزاع الخليج، وان «بعض زعماء المنظمة يعترفون بهذا الامر». بل اكثر من هذا، اعتبر بيكر اتخاذ المنظمة هذا القرار، اشارة «الى انها تفضّل المواجهة على السلام» (**المصدر نفسه**، ٩ ـ ١٠/٢/١٩٩١).

من جهته، اعلن زعيم الاقلية الجمهورية في مجلس الشيوخ الاميركي، السيناتور روبرت دول، ان منظمة التحرير الفلسطينية «راهنت على الحصان الخاطىء، وقد لا تتمكن، بعد انتهاء القتال [في الخليج]، من امتطاء الحصان» (**المصدر نفسه**).

الاّ ان اوساطاً دبلوماسية وسياسية اخرى تعتقد بأن آثار الحرب الرابحة ضد العراق لن تكون ايجابية بالنسبة الى القضية الفلسطينية، او على الاقل لن تكون بالايجابية التي يتوقعها بعض العرب. فاسرائيل، في رأي تلك الاوساط، افادت كثيراً من القصف الصاروخي العراقي الذي استهدفها غير مرة، منذ بدء حرب الخليج، والذي استمر في استهدافها حتى انتهائها. وفائدتها تمثّلت في الحصول على اسلحة تضاعف قوتها العسكرية، ومناعتها تجاه اي هجمة عربية مستقبلاً؛ وتمثلت في وعود بمنحها قروضاً ومساعدات مادية تمكّنها من تجاوز ضائقتها الاقتصادية، وتالياً في استيعاب